



العلامة

بين اللسانيات والسميولوجيا

عبد الرحمن بن إبراهيم المهوس

جامعة الدمام – المملكة العربية السعودية

aesm555@gmail.com

Received: 12 Nov. 2013,

Revised: 15 Dec. 2013, Accepted: 23 Jan. 2014

Published online: 1 May 2014

العلامة

بين اللسانيات والسميولوجيا

عبدالرحمن بن إبراهيم المهوس
جامعة الدمام - المملكة العربية السعودية

الملخص

حاول هذا البحث إضاءة مفهوم العلامة في حقل اللسانيات والسميولوجيا، منطلقاً من أصوله القريبة، وخاصة ما أنجزه فردينان دي سوسير في الحقل اللساني، وشارل بورس في الحقل المنطقي، وإن كان لم يغفل العودة إلى الذاكرة، يونانية أو عربية، متى ما دعت الحاجة إلى ذلك.

كما تتبع مفهوم العلامة عبر مراحلها إلى أن تبلور في الحقلين المذكورين، مركزاً على أبرز المفاهيم المتصلة بالعلامة، كالاكتباطية، والإحالة، والأثر، حتى وصل إلى نوعي العلامة الرئيسيين: العلامة اللسانية، وغير اللسانية. ثم تناول تأويل العلامة موجزاً أبرز الاتجاهات التأويلية، واختتم تحليل مفهوم التحول وخاصة عند رولان بارت.

وعلى الرغم من السهولة الظاهرة لتناول العلامة، إلا أنها تبدو في الدراسات الحديثة والقديمة قضية معقدة وشائكة، وكلما تقدم فيها الدارس وجدها تزداد تقاطعاً واتساعاً. ولعل مرد ذلك إلى طبيعة العلامة وتغلغلها في مجالات الحياة كلها؛ مما فرضها على العلوم المختلفة من لسانية، وسميولوجية، وفلسفية، واجتماعية، ونفسية، وغيرها.

وتبين من خلال هذا الجهد المتواضع، أن كل سعي لتحديد مصطلحات العلامة ومفاهيمها يقود إلى اللانهائية، مثلما تقود العلامة في تأويلها اللانهائي. ومع كل هذا الدرس الحديث والقديم، فإن العلامة مادة لا تنفد، ومعين لا ينضب للدرس في كثير من الحقول العلمية.

الكلمات المفتاحية: سيميولوجيا، اللسانيات، العلامة، دو سوسير بارس.



Sign

Between Linguistics and Semiology

Abdulrahman Ibrahim Almahws

University of Dammam – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research sheds light on the concept of sign in the fields of linguistics and semiology, going back to its origins, especially what Ferdinand. de. Saussure, the father of semiology, and Charles. S. Pierce, the father of semiotics have accomplished. At the same time, considerable attention is paid to ensure that it does not forget its main roots, whether it is Greek or Arabic.

It enlightens the sign through its stages until they merged in the fields; linguistics and logic, focusing upon the concepts that have something to do with it such as arbitrariness, referral and tracing until. It becomes two distinguished divisions: linguistic and non -linguistic. It discusses the interpretations of the sign, concentrating on approaches of interpretations, and ending with the analysis of Transformation concept, especially with Roland Barthes' contribution to semiology.

Even though it seems to be easy to study this phenomenon, it was a complicated issue in many old and contemporary studies. The deeper the research investigates, the wider the scope it gets in the case of signs and it is, in fact, caused by the nature of signs and this can be realized in everyday life situation. Due to these reasons, it dominates many fields like linguistics, semiology, philosophy, sociology, anthropology and psychology.

The present research explicitly shows the fact that every effort to identify concepts eventually leads to infinity, just as it leads to infinite interpretations. As it was mentioned, sign is an endless source for many scientific fields and this establishes its continuity for ever.

Keywords: Semiology, semiotics, linguistic, sign, saussure, pierce.

العلامة

بين اللسانيات والسميولوجيا

عبدالرحمن بن إبراهيم المهوس

جامعة الدمام - المملكة العربية السعودية

العربي في حقول عدة^(١)، ويتجاوزوه إلى اليونان، منذ أفلاطون الذي أولى العلامات ضمن نظريته اهتماماً واضحاً، وخاصة في محاوره كراتيلوس^(٢) - CRATYLUS، حيث أكد فيها أن للأشياء جوهرًا ثابتًا، وأن الكلمة أداة التعبير عن الحقيقة، وبالتالي فإن العلاقة بين الكلمة وحقيقتها الدالة

١- مع أن ربط المنجز الغربي الحديث بالتراث العربي وقصره عليه - كما يفعل بعض النقاد المعاصرين - فيه تعسف، إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين للربط في بعض المسائل، ومنها (العلامة): لأن المنجز العربي في هذا المجال لا يمكن إغفاله. وأجدني في سياق قراءة العلامة في اللسانيات الحديثة منجذباً إلى استدعاء الطروحات التراثية، فابن سينا يحضر بقوة في طرح سوسير للعلامة وأركانها، انظر: الشفاء (العبارة)، تحقيق: محمود الخضيرى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٠م، ص. ٤٠، والغزالي، بطرحه لمفهوم العلامة ومراجعها، يقترب كثيراً من طرح بورس، انظر: الغزالي، أبو حامد: معيار العلم، ت سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص. ٧٥ وعبدالقاهر الجرجاني كاد يكون مرجعاً لرولان بارت، وخاصة في مسألة الدلالات الصريحة والضمنية، انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٩٨٨م، ص ٢٠٢ وما يليها. وهذا ما حدا ببعض الدارسين المحدثين إلى القول بأن مفهوم العلامة في الدراسات الحديثة، يتطابق مع مفهوم الدلالة في التراث، ويستند إلى الرؤية الإسلامية للعالم، بوصفه دلالة على وجود الخالق في تفسيره لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي، بما يقابل العلامة في السميولوجيا. انظر: أبو زيد، نصر حامد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩١م، ص. ٥٧.

٢ - هذه المحاوره كتبت عام ٢٦٠ قبل الميلاد. وتدور حول علاقة الكلمات بالأشياء، بين سقراط الذي يمثل فيما يبدو صوت أفلاطون وهيرموجين، حيث يرى هذا الأخير أنها علاقة اتفاق واصطلاح، بينما يرى سقراط أنها علاقة طبيعية. وقد ترجم المحاوره إلى الإنجليزية وقدم لها وحلها بنيامين جويت (Jowett Benjamin) عام ١٨٧١م، وضمت مع أعمال أفلاطون الكاملة في مجلد واحد، تحت عنوان (The dialogues of Plato Jowett, Benjamin)، وتحتل المحاوره الصفحات من ١-١٠٦. وستعتمد دراستنا هذه الترجمة في طبعها ٨٦٩١ المطبوعة في أكسفورد.

تعد العلامة من المفاهيم اللسانية والسميولوجية الرئيسة في العصر الحديث، حيث حظيت باهتمام بالغ في الدرسين، لا يكاد لا يدانيه أي مفهوم آخر، فكانت، وما زالت، محور البحوث اللسانية والسميولوجية، وينبوعها الذي لا ينضب.

ومرد هذا الاهتمام - فيما يبدو - عائد إلى أهمية العلامة وتغلغلها في جميع مظاهر الحياة، حتى غدت أداة لتفسير الكون برمته، انطلاقاً من كون كل ما في الكون علامة بتعبير بورس.

تعددت المصطلحات للعلامة، فوصفت بأنها الإشارة، والرمز، والدليل، إضافة إلى المصطلحات التراثية كالآية، والسمة، والدلالة. وكما اختلفت المصطلحات اختلفت المفاهيم عند دارسي العلامة، فمفهومها يختلف من دارس لآخر.

ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى كون العلامة تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة، كالفلسفة، واللسانيات، والاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا وغيرها. كما تقع على خط التماس بين دراسات الحضارات المختلفة من يونانية، وهندية، وعربية، ومعاصرة. ولذا يعد هذا التناول رئيساً في الحضارات المختلفة، وممتداً عبر التراث الإنساني، نجده في التراث

هذه الاختلافات أدت إلى دخول مسألة القصدية وغير القصدية في العلامة، وظهر اتجاهان بارزان هما سميولوجيا التواصل، وسميولوجيا الدلالة، وكانت مسألة التأويل-interpretation حاضرة بقوة في هذا الأخير، ما وسع مفهوم العلامة، فغدا كل نص علامة.

ومن هنا ظهرت مسألة التحول في العلامة، ودخول المتلقي ركنًا فاعلاً في بناء الدلالة من جديد، وهذا وسع مسألة الاعتبارية، وأوصلها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن العلامة أصولها ومفهومها، يجدر التفرقة بينها وبين السميولوجيا. فكثيراً ما يتم الخلط بينهما وطرحهما على أنهما شيء واحد، وهذا خلط يوقع في لبس، فالسميولوجيا- كما عرفتها جوليا كريستيفا "دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية، ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتم فصل داخل تركيب الاختلافات، إن هذا هو ما يشكل موضوع علم أخذ يتكون وهو السيميوتيقا (من الكلمة اليونانية "Semeion" "أي علامة")".

إذن، السميولوجيا هو العلم الذي يدرس العلامة، فهي تمثل الحقل الذي يدرسه، أي مادة الدرس السميولوجي، تماماً كما يدرس علم اللغة اللغة وعلم النفس النفس، وعلم الاجتماع المجتمع، وهكذا. أما العلامة فهي الأداة التي يتم بواسطتها التواصل مع الآخرين، وتتكون من دال ومدلول عند سوسير، بينما يضيف كثير من الدارسين إلى هذين الركنين ركنًا ثالثاً هو المرجع.

كل ما سبق يوضح أن العلامة، على الرغم من بساطتها الظاهرة، إشكالية في غاية التعقيد، وسيوضح من خلال البحث أنها ما تركت حقلًا إلا دخلته، وشكلته، وبمفاهيم مختلفة ومعقدة جعلت منها محوراً لعلوم عدة.

٥- كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٧م، ص، ٦.

عليها (الدال والمدلول) ناتجة عن تلاؤم طبيعي، أو شبه طبيعي، وهذه الرؤية تتسجم مع فلسفة أفلاطون المتمحورة حول المحاكاة.

أما دراسة العلامة في العصر الحديث فترجع - في معظمها- إلى مفاهيم اثنين ممن أدوا دوراً بارزاً في تأسيس علم العلامات، هما رائد اللسانيات الحديثة فردينان دي سوسير^(٣)، (Ferdinand. De. Saussure)، وأستاذ السميولوجيا المنطقية شارلز. س. بورس^(٤) (Charles. S. Peirce).

وقد أسس هذان الرائدان لمفاهيم مهمة وأساسية في دراسة العلامة، كانت منطلقاً للسانيين والسميولوجيين فيما بعد، منها مفهوم اعتبارية العلامة arbitrariness-، ومفهوم الإحالة referral، ومفهوم الأثر- tracing، إضافة إلى عدم قصرهما العلامة على اللغة، بل توسيعها لتشمل أنواع الاتصال الإنساني كلها؛ لذا برز ما يعرف بالعلامة اللفظية وغير اللفظية.

كما كان لسميولوجيا التواصل دورٌ في إثراء درس العلامة، حيث ظهر ما يسمى بوظائف العلامة، انطلاقاً من الوظائف التي حددها جاكسون- Roman. Jakobson للغة، واستند فيها إلى العوامل الستة لموقف الاتصال.

وقد ظهرت اختلافات في أركان العلامة، من ركني سوسير الدال والمدلول، إلى أركان بورس الثلاثة الممثل والموضوع والمؤول، ثم أركان السميولوجيين التواصليين الدال والمدلول والقصد.

٣- فردينان دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣م) يعد رائد اللسانيات الحديثة، وما وصل من نظريته وأفكاره كان من خلال كتابه دروس في الأسس العامة، وهو عبارة عن محاضرات جمعها طلابه بعد وفاته، وكان لها أثر كبير في الفكر الغربي الحديث وخاصة فيما يتصل باللسانيات والنقد الأدبي.

٤- شارلز. س. بورس فيلسوف أمريكي (١٨٣٩م - ١٩١٤) درس السميولوجيا وقسمها إلى ثلاث أشكال، العلامة والإشارة والرمز، وقد درسها من وجهة نظر منطقية خلافاً لسوسير اللساني، لذا جاءت مفصلة ودقيقة وشاملة.

الأصول والمفهوم:

تمتج الدراسات الحديثة حول العلامة - كما مر- من أصلين: الأول اللساني، ويروده فردينان دي سوسير، والثاني المنطقي، ويبرز فيه أستاذ السميولوجيا المنطقية شارلز. س. بورس.

وعلى الرغم من أن بورس تناول العلامة من منظور منطقي، وفصل فيها بدقة متناهية، إلا أن سوسير كان الأشهر، وذلك ربما يعود إلى منطلقه اللساني الذي شمل، إضافة إلى دراسة العلامة، مفاهيم مهمة، كان لها أثر كبير في الدرس الحديث.

لسانيات سوسير:

بدأت دراسة العلامة في عصور مبكرة من دراسة اللسان، بل إنها قديمة قدم الدرس اللساني، وإن اختلفت المنطلقات النظرية من حضارة إلى أخرى، وتباينت الرؤى، فذلك راجع لاختلاف السياق العلمي والحضاري والتاريخي.

ومع هذا الامتداد فإن كل حديث عن العلامة، في اللسانيات الحديثة، لا بد من أن يرجع إلى سوسير اللساني الأشهر في تاريخ اللسانية. ولأهمية ما طرحه وأسبقيته بالنسبة للفكر الغربي الحديث، يصبح ملائماً تناول ما طرحه حول العلامة بشيء من التفصيل.

يعرف سوسير اللغة بأنها: "نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار"^(٦)، مؤكداً الطبيعة الإشارية للغة، ومن مقولاته انطلقت الدراسات اللسانية الحديثة، موجدة قطيعة مع الدرس اللساني التقليدي، وفتاحة للدرس اللساني آفاقاً أرحب.

تتكون العلامة عند سوسير^(٧) من صورة سمعية ومفهوم، أي فكرة تقترن بالصورة السمعية، فكلمة (كتاب)، على سبيل المثال، علامة لسانية مكونة من صورة سمعية، وهو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات

(ك- ت- ا- ب)، ومفهوم، وهو مجموع الصفات الدلالية (ورق- كلمات مطبوعة- رسالة...).

ويقترح سوسير^(٨)، إطلاق الدال (Signifiant) والمدلول (Signifié) بدلا من الصورة السمعية والمفهوم، ويعلل هذا بأن للمصطلحين "فضلاً لإبراز التقابل الذي يفصل بينهما، أو بينهما وبين المجموع الذي ينتميان إليه". كما أن العلاقة بين المفهوم والصورة علاقة اتحاد تام.

إذن، العلامة اللسانية تتكون من دال ومدلول متلازمين، لا انفصال بينهما، ويرتبطان بعلاقة غير مغللة، "فالرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباري"^(٩)، والعلامة تقسيم للواقع عن طريق الاصطلاح، بخلاف ما يظن كثير من مستخدمي اللغة من أن العلامة اللسانية اسم للواقع.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العلامة عند سوسير لا تجمع "بين شيء واسم، بل بين مفهوم وصورة سمعية"^(١٠). وبهذا يقصي المرجع، أو الواقع الخارجي الذي تشير إليه العلامة. ولعل منهجه في دراسة اللغة دراسة آنية داخلية يفسر هذا الإقصاء.

وعلى الرغم من تفضل سوسير العلامة اللسانية، إلا أنه لا يقصر العلامة على اللسان، بل إن ثمة منظومات أولية كثيرة من هذا النوع، مثل علامات الطرق، والإشارات الضوئية، وإن كان يعود ويجعلها شكلاً من أشكال اللغة، ويجمعها أن العلاقة بين الدال والمدلول فيها اعتبارية غير مغللة، مثل العلاقة في العلامة اللغوية.

بيد أنه جعل اللغة نظاماً أسمى لكل الأنظمة السميولوجية، لأنها أكثر الأنظمة دلالة وإيحاء^(١١)، ويلج على أن العلامة لا يمكن أن تكتسب مفهومها

٨ - السابق. ص. ٦٧.

٩ - السابق. الصفحة ذاتها.

١٠ - السابق. الصفحة ذاتها.

١١ - مارسيلو داسكال: الاتجاهات السميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد لحداني وآخرين، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧م. ص. ٢٢.

6- Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics, Translated, with an introduction and notes by Wade Baskin, McGraw-Hill, edition, 1, 1966, P.16.

٧ - السابق، ص. ٦٦.

السميولوجيا"⁽¹⁵⁾، وبالتالي فهو يتعامل مع العلامة تعاملًا شموليًا، كما مر.

والعلامة هي نموذج المقولة الثالثة عند بورس، وهي بتعريفه "شيء ينوب لشخص عن شيء، نتيجة صلة معينة، فيخاطب الشخص شخصًا، ليوجد في ذهنه علامة مكافئة"⁽¹⁶⁾. ومن هذا المفهوم للعلامة وعلمها، أخذ يدرس الرموز ودلالاتها وعلاقتها في جميع الأشياء والموضوعات الطبيعية والإنسانية.

وإذا كان سوسير قد حصر العلامة بالثنائية الشهيرة بين الدال والمدلول⁽¹⁷⁾، فإن بورس قد أعطاهما بعدًا أكبر، فأكد أن العلامة لا تكون إلا ثلاثية، وفق العناصر التالية⁽¹⁸⁾:

- الممثل Representamen

- الموضوع Objet

- المؤول Interpretant

وقد أطلق عليها تجريدًا: الأولية (Firstness)، والثانوية (Secundness)، والثالثية (Thirdness)⁽¹⁹⁾. وتتفرع هذه الثلاثية وتتوسع إلى علامات عدة، تصل إلى ستة وستين نوعًا من العلامات⁽²⁰⁾، وفق العلاقة وغيرها.

15- Peirce, Charles. S: letters to welby, ed, I, clieb, Newhaven, p. 32..

16- Peirce, Charles Sanders: Collected Papers (8 Vols.). (Ed. Charles Hartshorne, Paul Weiss & Arthur W Burks). Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931-58. 2. 228.

17- يتطابق هذا التصور للعلامة مع تصور ابن سينا لها حيث يراها تتكون مسموع اسم/معنى، مقصيا المرجع. يقول "ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلمًا أوردته الحس على النفس التفتت إلى معناه . الشفاء (العبارة). ص، ٤.

18- Peirce, Charles Sanders: Collected Papers. 2. 228.

١٩- السابق ٢٤٢.٢.

٢٠- ديكر، أوزوالد وآخرون: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، جامعة البحرين، ٢٠٠٢م. ص. ٢٩٠.

خارج المجال، أو النظام اللغوي، وبناء عليه، لا يمكن فهم العلامة السميولوجية، دون المرور بالعلامة اللغوية.

هذه المنظومات التي تناولها سوسير، أضحيت فيما بعد منطلقًا صلبًا للسانين في دراساتهم للعلامة، ولا سيما أنه لم يكتف بطرح مفاهيمه تجاه العلامة، وإنما تنبأ بظهور علم جديد يدرس هذه العلامات، أطلق عليه السميولوجيا، يقول: "من الممكن تصور علم يدرس العلامات حية في المجتمع، وسيكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي، ومن ثم جزءًا من علم النفس العام، وسأطلق عليه: السميولوجيا (من اللفظة اليونانية سيميون "علامة"⁽¹²⁾).

منطق بورس:

اختلفت منطلقات تناول العلامة عند بورس عنها عند سوسير، إلا أن هناك اتفاقًا في كثير من المفاهيم بينهما، وإن كان بورس تناول العلامة بشكل أكثر تفصيلًا ودقة.

أما الاتفاق فكان - وفق دولودال - على مبدئين أساسيين، الأول "أن لا وجود لفكرة دون وجود للعلامات، إذ بدون مساعدة العلامات فإننا نكون عاجزين عن التمييز بين فكرتين بشكل واضح ودائم"⁽¹³⁾، أما المبدأ الثاني الذي يلتقيان فيه "فهو مبدأ الذرائعية الذي يتضمنه تصور سوسير للاختلاف"⁽¹⁴⁾.

يرى بورس أن كل ما في الكون علامة، منطلقًا من أرضية منطقية، فيقول: "لم يكن بمقدوري مطلقًا القيام بدراسة أي شيء في هذا الكون كالرياضيات، والأخلاق، والميتافيزيقا، والجازبية والبصريات، والاقتصاد، وعلم النفس، والصوتيات، وتاريخ العلوم... الخ، إلا من خلال

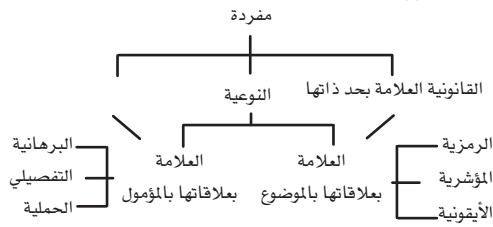
12- Saussure, Ferdinand de: Course in generallinguistics, P. 16.

١٣- دولودال، جبران: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة: عبدالرحمن بو علي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط٤، ٢٠٠٤م. ص ٥٨.

١٤- السابق. الصفحة ذاتها.

ج- العلامة في علاقتها بالمؤول:

- ١- العلامة الخبرية، وذلك باعتبار العلامة ممكنة.
- ٢- العلامة التفصيلية، وذلك عندما تشير إلى الواقع.
- ٣- العلامة البرهانية، وذلك عندما تصبح سبباً^(٢٥).



ومع أن العلامات وفق المنطق الرياضي تصل إلى سبع وعشرين علامة، إلا أن بورس يقصرها على عشر علامات فقط؛ لأنه يرى أن هذه العشرة قادرة على وصف أي نظام سيميائي مهما كان^(٢٦):

مئاتها	اسم العلامة	
الإحساس باللون الأحمر	النوعية	١-١-١
جهاز تخطيط الحرارة	الأيقونية المفردة	١-١-٢
الصراخ الفجائي	الخبرية المؤشورية المفردة	١-٢-٢
مؤشر اتجاه الرياح	التفصيلية المفردة	٢-٢-٢
الرسم البياني	الايقونية القانونية	١-١-٣
أسماء الإشارة	الخبرية المؤشورية المفردة	١-٢-٣
إشارات المرور	التفصيلية المؤشورية المفردة	٢-٢-٣
الأسماء العامة	الرمزية الخبرية	١-٣-٢
المسلمات	التفصيلية الرمزية	٢-٣-٢
القياسات البرهانية	البرهانية	٣-٣-٢

اعتباطية العلامة:

الاعتباطية من المفاهيم المهمة عند اللسانيين والسميولوجيين، ويعد سوسير رائد اللسانيات

ويؤكد الفيلسوف الأمريكي أن العبرة بتفاعل هذه العناصر، لا بانعزالها، ويطلق على التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة: السيورة التأويلية (semiosis)^(٢١).

وبناءً على هذا التقسيم الثلاثي، يقسم السيميائية إلى ثلاثة عناصر رئيسية^(٢٢): الأول يطلق عليه: النحو الصافي، ووظيفته دراسة كيفية تجسيد العلامة للمعاني. والثاني يطلق عليه: المنطق الخالص، ووظيفته - وفق داسكال^(٢٣) - دراسة "شروط صدق التمثيلات"، وهو مقارب لعلم الدلالة. أما الثالث فيدعوه البلاغة الخالصة، ووظيفته دراسة نظام السيورة.

وتتقابل هذه العناصر الثلاثة مع أبعاد العلامة السابقة، متفرعة إلى فروع كثيرة، بحسب العلاقة بين كل علامة فرعية بصيغ الوجود السابقة، وفق التالي^(٢٤):

أ- العلامة بحد ذاتها (الممثل)، وتتفرع إلى ثلاث علامات فرعية:

- ١- العلامة النوعية، وذلك بالنظر إليها بوصفها إمكاناً كفيماً.
- ٢- العلامة المفردة، وذلك بالنظر إليها بوصفها موجوداً متجسداً.
- ٣- العلامة القانونية، وذلك بالنظر إليها بوصفها قانوناً عاماً.

ب- العلامة في علاقتها بالموضوع:

- ١- العلامة الأيقونية، وذلك إذا اشتملت العلامة على خصائص من الموضوع بحد ذاته.
- ٢- العلامة المؤشورية، حين تكون علاقتها بالموضوع علاقة وجود.
- ٣- العلامة الرمزية، حين ترتبط بعلاقة مع مؤول.

25- Sebeok, Thomas: Contributions to the doctrine of signs, Indiana University Press, 1976, p. 8-9. / Ogden, C.K. & Richards I. A: The meaning of Meaning. London, 1945, p. 282.

٢٦ - السابق. الصفحة ذاتها.

21- Peirce, Charles Sanders: Collected Papers. 5. 484

٢٢- السابق ٢٠٢٩.

٢٣- مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة. م. س.

ص. ٣٦.

٢٤- السابق. الصفحة ذاتها.

موح، إلا أن سوسير^(٢٢) يعيدنا إلى أصلها مشيراً إلى أن "هذه السمة ليست أصيلة فيها (...). ثم إن خصائصها الصوتية، أو بالأحرى ما تنسبه إليها من تلك الميزات، إنما هو ناتج طبيعي لتطور نظامها الصوتي"، وهذا يعني أن الارتباط وإن كان في ظاهره طبيعياً، إلا أنه عرّف بالنظر إلى أصل الوضع.

أما من يرى بأن صيغ التعجب تقوم على رابط ضروري بين الدال والمدلول، فإن سوسير يفند رأيه، مقللاً من خطر هذه الصيغ مقارنة بسابقتها، فهو ينفي "وجود أي رابط طبيعي في معظمها بين الدال والمدلول"^(٢٣)، ويدلل على ذلك بالاختلاف الذي نجده بين طرق التعبير في اللغات المختلفة، إضافة إلى أن معظم ألفاظ التعجب كانت يوماً ما ألفاظاً محددة المعاني^(٢٤)، وهكذا يعيد ألفاظ التعجب - كما أعاد الكلمات المحاكية - إلى أصلها الوضعي.

ومع تبني سوسير لمبدأ الاعتباطية، إلا أنه لا يطلق هذه الاعتباطية، وإنما يسميها بالنسبية، إذ "ليس هناك لغة تخلو من المبرر، أما تصور لغة يبرر فيها كل شيء فهو مستحيل"^(٢٥).

وهذا المبدأ ينسحب على الكلمات المحاكية للصوت أيضاً، فهو يراها اعتباطية، وإن كانت نسبية كسابقتها، فهي ليست نادرة فحسب، لكنها تشتمل على قدر من الاعتباطية، ولا تعدو كونها محاكاة مقارنة، ومن ثم فهي اصطلاحية إلى حد ما في بعض الأصوات^(٢٦)، فهي وإن كانت محاكاةً صوتياً، إلا أنها من خلال التواضع، فالتناس هم الذين اختاروا هذه المحاكاة، وتواضعوا عليها.

ومع أن معظم اللسانيين والسميولوجيين يعيدون هذا المبدأ إلى سوسير، إلا أن بعضهم يرجعه إلى

الحديثة أول من نبه إلى هذه المسألة في العصر الحديث، حيث أشار إلى أن "العلامة اللغوية اعتباطية"^(٢٧)، أو بعبارة أوضح: "العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية"^(٢٨)؛ أي عرفية، تعارف عليها المجتمع.

ولتوضيح هذا المفهوم يمثّل بكلمة (أخت) حيث يشير إلى أن مفهومها "لا تربطه أية صلة داخلية بالأصوات أ-خ-ت"^(٢٩) فكان من الممكن أن تمثله أي أصوات أخرى، مستنداً إلى الاختلافات التي نراها بين اللغات نحو المسميات نفسها.

وهذا ينسحب على الكتابة أيضاً، حيث يشير، ومن قبيل المقارنة إلى أن "العلامات الكتابية اعتباطية فلا صلة مثلاً بين رسم التاء وصوتها"^(٣٠). وإنما الصلة ناجمة عن اصطلاح عرّف.

والطبيعة الاعتباطية للعلامة - كما يراها سوسير - ميزة تؤدي الدلالة بشكل أفضل من غيرها، فالعلامات "المتسمة بالاعتباط التام أفضل من غيرها في أداء الدلالة"^(٣١)، وأدعى لاستمرارية اللغة.

هكذا، نجد أن هذا المبدأ يحتل أهمية كبرى في رؤية سوسير وتصوره للعلامة، ومن جاء من بعده في الاتجاهات اللسانية والسميولوجية المتنوعة، حتى غدا محور العلامة التي بدورها تمثل محور اللسان والسميولوجيا في الوقت نفسه. كما أنه المستند عليه في موضوع السميولوجيا اللغوية وغير اللغوية، فما تدرج علاماته تحت هذا المبدأ، فهو مندرج تحت مظلة السميولوجيا، وما خرج عنه من العلامات فإنه خارج عنها.

وعلى الرغم من أن بعض الكلمات ذات جرس

27- Saussure, Ferdinand de: Course in generallinguistics, p.16.

٢٨ - السابق. الصفحة ذاتها.

٢٩ - السابق. الصفحة ذاتها.

٣٠ - السابق. ص. ١١٩.

٣١ - السابق. ص. ٦٨.

٢٢ - السابق. ص. ٦٩.

٢٣ - السابق. الصفحة ذاتها.

٢٤ - السابق. ص. ٦٩ - ٧٠.

٢٥ - السابق. ص. ٢٣.

٢٦ - السابق. ص. ٦٩.

ويرى ليفي ستروس^(٣٧) أن الرمز اللغوي إذا كان اعتباطياً مسبقاً، فإنه لا يظل كذلك مؤخرًا، أي أننا إذا أخذنا في الاعتبار الكلمة اللغوية بعد استعمالها، لاحظنا أنها تفقد خاصية التعسف والاعتباط، ولا يصح المعنى الذي نعزوه لها مجرد وضع اصطلاحي^(٣٨).

وبهذا يلتقي ستروس مع سوسير في مسألة نسبية الاعتباط، وعدم إطلاقها، حيث تكتسب علاقة فيما بعد تمنع على الفرد التغيير والتبديل، من خلال سلطة الجماعة. وهكذا تصبح الاعتباطية سمة مؤقتة للغة.

أما بنفينست فيرى أن العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية وليست اعتباطية، ويأخذ على سوسير أنه قد انزلق من التفكير في الاسم إلى التفكير في الشيء؛ لأن الطابع الاعتباطي الذي تحدث عنه، ليس إلا سمة تميز علاقة الدال بالشيء الذي يدل عليه لا بالمدلول أو بالتصور نفسه^(٣٩)، أي أنه يفرق بين المدلول والمرجع، ويرى أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية،

وإنما الاعتباطية في العلاقة بين الرمز والمرجع، ويحدد^(٤٠) أن العلاقة الوحيدة المتعسفة والطارئة في اللغة هي علاقة الرمز^(٤١) بالشيء الخارجي الذي يشير إليه في حالة وجوده المتعين^(٤٢).

ويتناول رولان بارت^(٤٣) - Roland Barthes - الاعتباطية بشيء من الحذر، فحين تناول اللسان

٣٩- فضل. صلاح: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢. ص. ٤٢.

٤٠- إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٥. ص. ٥١.

٤١- تجدر الإشارة إلى أن سوسير يطلق عليه الرمز قصداً، وذلك للتفريق بين الدال والرمز، فهو يرى أن الرمز يتضمن علاقة سببية بمدلوله، بخلاف الدال اللغوي الذي تكون فيه العلاقة بمدلوله اعتباطية. انظر:

Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics, p.68

٤٢- نظرية البنائية في النقد الأدبي. م. س. ص. ٤٢.

43- Barthes, Roland: Elements of Semiology, translated by Annette Lavers & Colin Smith, Hill & Wang, New York, 1977. P. 14.

التراث، ومنهم رومان جاكسون^(٣٧) الذي يرى أن اعتباطية الدليل اللساني على المستوى التاريخي ليست لسوسير، بل لليونان، ولا سيما أفلاطون.

بيد أن مفهوم اعتباطية العلامة لم يكن - مع جوهرية - محل إجماع السميولوجيين، بل إن هناك اعتراضات جوهرية عليه، نجدها عند أعلام كبار، أمثال رومان جاكسون، وبنفينست، وشتراوس، ودريدا وغيرهم.

إذن، مفهوم الاعتباطية ليس حديثاً، بل إنه من أكثر المفاهيم اللسانية تناولاً عبر التاريخ. وقد تناوله أفلاطون في محاورته كراتيلوس، إلا أنه وإن أولى العلامة ضمن نظريته اهتماماً واضحاً، يؤكد أن للأشياء جوهرًا ثابتاً، وأن الكلمة أداة التعبير عن الحقيقة، وبالتالي فإن العلاقة بين الكلمة وحقيقتها الدالة عليها (الدال والمدلول) ناتجة عن تلاؤم طبيعي. كما تناول الأصوات اللغوية من خلال ما تمتاز به الأصوات اللغوية من خواص تعبيرية. أما من كان يرى اعتباطية العلامة فهم السفسطائيون، وهذا واضح من خلال المحاورته^(٣٨).

إذن، هناك تأملات، في هذه العلاقة بين الدال والمدلول، ممتدة عبر التاريخ، وإن كان المتبع للاشتغالات حول العلامة عبر تناوله تاريخياً لهذه المسألة، يجد الغلبة تميل إلى الاعتباطية، وأن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة تلاؤم طبيعي.

وأيًا كانت المواقف من مفهوم الاعتباطية عند سوسير، فإنه شكل عنصرًا مهمًا في البناء السميولوجي، واعتمد عليه كثير من السميولوجيين في توسيع السميولوجيا؛ للتوسل بها في مقارنة الفنون المتنوعة.

٣٧- ناظم، حسن: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م. ص ٥٦. الحقيقة أن سوسير لم يدع اكتشاف هذا المبدأ، بل إنه أشار إلى أنه « لا نزاع على مبدأ الاعتباطية. لكن كثيرا ما يصبح اكتشاف حقيقة ما أسهل من موضعها المكانة اللائقة». انظر:

Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics «p. 68.

٣٨- للمزيد انظر: كراتيلوس، ص. ٤٤، وما يليها.

العلامة والإحالة :

من الاعتراضات البارزة على سوسير في تناوله للعلامة إغفاله للمرجع^(٤٨) أو الواقع الخارجي، وقصره العلامة على ركنين هما الدال والمدلول، حيث يرى بعض الدارسين أن هذا الإغفال يؤدي إلى إبعاد الدراسة عن الدقة العلمية.

جاءت النظرية الإحالية رد فعل للنظرية التصورية التي نجدها عند الفيلسوف الإنجليزي جون لوك^(٤٩)، فهو يرى أن «استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص» حيث ترى هذه النظرية أن اللغة وسيلة لتوصيل الأفكار.

وقد تعرضت هذه النظرية إلى نقد حاد من معظم المناهج الحديثة؛ لأنها ترى أن المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمرسل أن ينقل المعنى إلى المتلقي، والأفكار تعد ملكا خاصا بالمرسل.

من هنا تناول كل من ريتشاردز^(٥٠)، (Richards)، وأوجدن (Ogden) في كتابهما معنى المعنى (The meaning of meaning)، في كتابهما معنى المعنى مسألة الإحالة، وقد أوجزا فكرتهما بالعناصر التالية:

١- الرمز، وهو كل كلمة مكتوبة أو منطوقة، تتكون من وحدات صوتية، يقابله عند سوسير الدال، والعلاقة هنا اعتبارية.

٢- الفكرة، أي المفهوم، وهي الصورة الذهنية التي تتكون من خلال الدال، ويقابلها عند سوسير المدلول، والعلاقة هنا سببية.

٣- المرجع، وهو الواقع الخارجي، وليس له مقابل عند سوسير.

عرفه بأنه "نظام من الأعراف"، واستدرك بوصفها (جزئية الاعتبار، أو بعبارة أصح غير مدفوعة)، وبالتالي فإن النظام "يقاوم التعديلات الفردية، باعتباره مؤسسة اجتماعية".

أهمية مبدأ الاعتبارية للسميولوجيا :

يحتل هذا المبدأ أهمية كبرى في رؤية سوسير وتصوره السميولوجي، ومن جاء من بعده في الاتجاهات المتنوعة للسميولوجيا، فهذا المبدأ محور العلامة التي بدورها تمثل محور اللسان، الطريق الوحيد للسميولوجيا. وهو الذي يستند إليه سوسير في موضوع السميولوجيا اللغوية وغير اللغوية، فما اندرجت علاماته تحت هذا المبدأ، فهو مندرج تحت مظلة السميولوجيا، وما خرج عنه من العلامات، فإنه خارج عنها؛ لذلك تساءل عن إمكانية إدراج الأنماط التعبيرية القائمة على العلاقة الطبيعية في السميولوجيا^(٤٤)، مقررًا أنه في حالة إدماجها، فلن تكون من موضوعاتها الرئيسية التي "ستكون بلا شك العلامات القائمة على الاعتبارية"^(٤٥).

كما أن الاعتبارية تشكل الأساس الخفي الذي بنى عليه سوسير مفهوم التمثيل المزدوج، وطوره مارتينييه فيما بعد، وخصوصا توزيع الدراسة بين مكونين للوصف اللساني: أحدهما الصوتي والآخر الدلالي^(٤٦).

ومن زاوية أخرى، يشكل هذا المفهوم أهمية في النظر إلى اللغة بوصفها نسقا، يمتلك تنظيمه الداخلي، فإذا كانت العلاقة في العلامة طبيعية، لا اعتبارية، فهذا يعني أنها قادرة على تفسير نفسها، دون الحاجة إلى العلاقة بغيرها من العلامات، وهذا يناقض مبدأ النسق^(٤٧).

٤٨- تجدر الإشارة إلى أن سوسير لم يغفل عن إيراد المرجع، بل أقصاه قصدا، حيث يقول «إن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية»، ويبدو لي أن منهجه في تناول اللغة هو الذي دفعه إلى ذلك، فهو يتبنى المنظور الداخلي لدراسة العلامة. انظر: ص. ١١.

٤٩- جيرو، بيير: علم الدلالة، ترجمة: مازن الوعر. ص ٥٧-٥٨.

50- Ogden, C.K. & Richards I. A: The meaning of Meaning. p.p. 10-11.

٤٤- السابق. ص. ٦٨.

٤٥- السابق، الصفحة ذاتها.

46- Ducrot, Oswald & Tzvetan Todorov: Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language, translated by Catherine Porter, The Johns Hopkins University Press, Baltimore & London, 1979. P. 131.

٤٧- السابق، الصفحة ذاتها.

العلامة والأثر:

إذا كان الدال والمدلول هما ركنا العلامة عند اللسانيين، فإن دريدا^(٥٢) يرى أن كل علامة تؤدي وظيفتين، هما الاختلاف والإرجاء، وبنية العلامة تعتمد عليهما، وليس على الدال والمدلول، أي أن العلامة تبني من خلال اختلافها عن العلامات الأخرى، وهذا الاختلاف الذي يعتمد على الإرجاء^(٥٣) ينتهي إلى الحضور الذي لا يتم الحصول عليه أبداً^(٥٤).

ويمكن توضيح ما ذكرناه بالمثال الآتي: نحن نميز بين كلمتي باب وناب من خلال قوة الاختلاف، كما نميز كلمة ناب تمييزاً مختلفاً من خلال قوة الإرجاء التي ندركها حينما تدخل هذه الكلمة في تركيب فني، مثلاً (كشر عن أنيابه)، لذا تغدو العلامة نصف مكتملة في انتظار النصف الغائب.

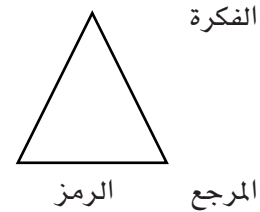
وبناء على هذا النقص في العلامة يضعها ديريدا تحت المحو (Under Erasure)، مما يعني قصور العلامات وعدم كفايتها، وبالتالي عدم قطعيتها؛ لعدم احتوائها القيمة المطلقة.

استناداً إلى ما سبق، ليست العلامة التمثيل المحسوس للصورة الصوتية، بل إنها الأثر الذي يصفه دريدا بأنه ليس طبيعياً، فاللغة "بنية من الإحالات اللانهائية، التي يشير فيها كل نص إلى النصوص الأخرى، وكل علامة إلى العلامات الأخرى، إنها بنية لا يوجد فيها إلا آثار الآثار"^(٥٥).

إن العلامة تحرك الذهن باتجاه ما ليس فيها، ومن هنا تكتسب قوتها، من خلال الأثر الذي تمتلكه، والذي يدفعنا إلى ما لا تمتلكه، أي أنها تذكرنا وتدلنا على ما ليس فيها، وبالتالي تدفع الذهن للعمل على الوصول إلى الأثر، من خلال قوتي الاختلاف والإرجاء.

٥٢- راي، وليم: المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة: بيثيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٦١، وراجع حول المفاهيم الواردة قضايا نقدية ما بعد بنوية، ميجان الرويلي، ص ٩٢، وما يليها.
٥٤- إيفانكوس، خوسيه ماريا: نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٦٧.
٥٥- السابق، ص ١٥٤.

وبناء على هذه العناصر، أشارا إلى ضرورة تناول العلاقات في العلامة من زاويتين: الأولى من خلال العلاقة بين الأفكار والكلمات، والثانية من خلال علاقة هذه الثنائية، أما إغفال المرجع فإنه يؤدي إلى خلل في الدراسة العلمية، وقد أطلق على هذه النظرية النظرية الإحالية، ولتثهما في هذا المجال شهرة كبيرة في الدراسات اللسانية:



ونلاحظ أن هذه العناصر تتفق مع رؤية كثير من السميولوجيين^(٥٦)، وعلى رأسهم بورس، كما تقترب من الرؤية التراثية، وخاصة طرح أبي حامد الغزالي^(٥٧) الذي يقول: «إن للشيء وجوداً في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة به دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي هو مثال الموجود في الأعيان».

وعليه فقد تناول العلامة من خلال أربعة عناصر:

- الموجود في الأعيان.
- الموجود في الأذهان.
- الموجود في الألفاظ.
- الموجود في الكتابة.

وقد ترتب على إضافة المرجع للعلامة كثير من النقاشات، من ذلك ما يتعلق بالعلاقة الاعتبارية بين فني حين رأى سوسير أن العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول، رأى آخرون أن الاعتبارية بين الدال والمرجع، وليس بين الدال والمدلول.

٥٦- مثل فريجه، وبورس، وموريس راجع القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكر وجان مايري سشايفر، ترجمة: منذر عياشي، جامعة البحرين، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٦.
٥٧- الغزالي، أبو حامد: معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٧٥.

ويرى بيير جيرو^(٥٩) إن كل علامة أو إشارة - "عبارة عن منشط مشترك"، مما يشير إلى الجانب الاجتماعي، متفقاً مع سوسير في نظريته للعلامة بأنها علامات حية في المجتمع، وأنها اعتبارية سواءً كانت لغوية أو غير لغوية.

ووفق بيير جيرو يمكن تقسيم العلامة، إلى شكلين رئيسيين:

الأول - العلامة الطبيعية: وهي التي تعتمد على العلاقات الموجودة في الطبيعة وبين الظواهر، ونضرب على ذلك مثلاً الاشتراك القائم (بين الغيم والمطر). تشكل كل معارفنا وثقافتنا وعلومنا وعياً دقيقاً ومضبوطاً إلى حد ما بهذه العلاقة الطبيعية. والجدير بالذكر أنها لا تأخذ قيمة إشارية إلا حين نشترك فيها في أذهاننا^{٦٠}.

الثاني - العلامة الاصطناعية: وهي علامات "من صنع إنساني أو حيواني، وهي تقسم بدورها إلى مجموعتين، أما الأولى فنستخدمها تمثيلاً

للواقع، كالرسم والخريطة والتسجيل الفوتوغرافي مثلاً. وأما الثانية، فنستخدمها في الاتصال مع الآخرين، كالكلام المنظم وإشارة الأدب وإشارة الأخطار^{٦١} وسوف نقصر الحديث - هنا - على العلامات الاصطناعية دون الطبيعية.

يعرف روسي لاندي^(٦٢) الأنساق الاجتماعية بأنها "الأنسنة وكل ما نتج عنها، أي أنها ما قبل التاريخ الإنساني والتاريخ الإنساني منظوراً إليها من زاوية السيميوطيقا العامة"، فهي الأنساق التي تصنعها الجماعة، ويكون هناك تواطؤ عليها.

والملاحظ أن ثمة تشابهاً لهذا مع ما طرحه سوسير^(٥٦)، من أن العلامة ليست "الدال والمدلول"، بل هي «الاختلاف والإرجاء»، إلا أن سوسير يرى أن العلامة اتحاداً، في حين يراها دريدا اختلافاً.

العلامة اللغوية وغير اللغوية:

ليست العلامة مقصورة على اللغة، ولكنها تتعداها إلى أنظمة كثيرة غير لغوية، وهذه الأنظمة داخلية في جميع مناسبات الحياة، مما يجعل حصرها متعذراً.

وعندما نظر سوسير إلى اللغة بوصفها منظومة لغوية مطلقة، فإنه في الوقت نفسه أكد أن اللغة ليست المنظومة العلامية الوحيدة، وأن ثمة منظومات أولية كثيرة، من تلك العلامات الطرق، والإشارات الضوئية، وهي تمثل شكلاً من أشكال اللغة. ففي تعريفه للغة يشير إلى أنها "نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار"^(٥٧)، ويقارنها بأبجدية الصم والشعائر الرمزية واللياقة والعلامات العسكرية.

كما أن العلاقة في هذه المنظومات اعتبارية غير معللة أيضاً، مثلها مثل العلاقة اللغوية؛ لذا يستشرف سوسير وجود منهج نظري عام لدراسة المنظومات العلامية بشكل عام؛ أطلق عليه: علم السميولوجيا، وعلم اللغة جزء من هذا العلم المتوقع. يقول: "من الممكن تصور علم يدرس العلامات حية في المجتمع، وسيكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي، ومن ثم جزءاً من علم النفس العام، وسأطلق عليه: السميولوجيا (من اللفظة اليونانية سيميون "علامة")"^(٥٨).

٥٦- يقول سوسير بهذا الصدد: «لا يوجد في اللغة إلا الاختلافات»، انظر:

Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics, p.120. لكن ينبغي التنبيه إلى أن هناك اختلافاً بينهما حول هذا المفهوم، راجع خوسيه إيفانكوس، م.س، ص، ١٥٤.

57-Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics, P.16. ٥٨- السابق، الصفحة نفسها.

٥٩- جيرو، بيير: علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، طلاس، دمشق، ١٩٩٢م، ص، ٣٠.

٦٠- السابق الصفحة نفسها.

٦١- السابق.

٦٢- حنون، مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م، ص ص، ٢٤-٢٥.

- مونيم يتمثل في أصل الكلمة من غير زيادة.
- مونيم اقتراني أو متصل، مثل السوابق واللواحق، كأل التعريف، وواو الجماعة.
- مونيم حر، مثل حروف الجر.

ب- اختيار الوحدات المائزة، تتكون الوحدات المائزة من عدد من الأصوات التي تشكل المونيم... فصي لفظة مثل (سار) نجد ان المتكلم قد جعل اختياره في الأصوات الثلاثة (س- ا- ر)، وهذه الأصوات قادرة على أن تميز هذا المونيم من مونيم آخر يملك قابلية التبادل معه، مثل: (دار- جار- حار... الخ)

ثانياً- الأنساق غير اللفظية، وهي الأنساق التي لا تستعمل أنواعاً سننية قائمة على أصوات متلفظ بها، ولكنها تستعمل أنواعاً سننية قائمة على أنماط أخرى من الأشياء، هاته الأسماء الأخرى التي سيسميها بالأجسام هي إما أشياء توجد قبلها في الطبيعة، وإما لأن الإنسان أنتجها لغايات أخرى، وإما أنها أنتجت بغرض أن تستعمل بوصفها دلائل، أو أنها استعملت باعتبارها دلائل في نفس الفعل الذي نتجت فيه^(٦٧).

ويمكن تقسيمها إلى التالي:

- ١- أنساق دلالية عضوية، حيث يقوم الإنسان بسلوك معين، وتشمل:
 - أ- حركات الأجسام، وأوضاع الجسد، والتواصل بالإشارة، وتعابير الوجه، وتعابير أخرى، وأوضاع الجسد...
 - ب- الإشارات الدالة على القرب المتعلقة باستعمال الإنسان للمكان.
 - ج- اللمسي، والشمي، والذوقي، والبصري، والسمعي.
- ٢- أنساق دلالية أداتية، حيث يقوم الإنسان بسلوك بواسطة شيء، وتشمل:

ويقسم لاندي الأنساق الاجتماعية^(٦٣) إلى الأنساق الرئيسية التالية:

أولاً- الأنساق اللفظية، وهي تلك الأنساق التي لها خصوصياتها المتنوعة، وإعدادات مثل الأنواع السننية على التميزات التي يحدثها الإنسان في مادة الصوت.

والمقصود باللغات بالحالات الخاصة للكلام، أي "القدرة الإنسانية على استعمال أنواع سننية متسقة للتلفظ بأصوات قصد أغراض تواصلية وتعبيرية عادية"^(٦٤).

وتدخل العلاقات اللفظية ضمن النسق الرابع عند أندريه مارتينييه^(٦٥)، وهو النسق الذي تلتئم فيه الوحدات الدلالية من عدة علامات، كل دال علامة منها يمكن تقسيمه إلى عدة أشكال، بالطبع، مع جواز دخول العلامات ذاتها في وحدات دلالية مختلفة ودخول الأشكال ذاتها في علامات متنوعة".

وإذا نظرنا إلى عبارات اللغة، فسنجد أنها تقوم على نوعين من الاختيار^(٦٦)، يتناسبان مع مستويين من مستويات التحليل:

أ- اختيار الوحدات الدالة، فالمتكلم لكي يتكلم، يقوم باختيار وحدات لغوية صغرى، هذه الوحدات يسميها مارتينييه (مونيم) أي (لفظم)، كما ترجمها بعضهم إلى العربية، وتنقسم هذه المونيمات إلى ثلاثة أنواع:

٦٣- في التراث العربي تناول موسع لهذين النسقين، نجدهما عند الجاحظ مثلاً الذي صنفها إلى قسمين قسم مرتبط بالغة، وآخر خارج عن اللغة كالإشارة والعقد وغيرها، انظر الحيوان ج ١، ص. ٣٦ وما بعدها حول هذين النوعين، حيث قال: «وجعل آية البيان بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم، في أربعة أشياء، وفي خصلة خامسة، وإن نقصت عن بلوغ هذه الأربعة، وهذه الخصال هي: اللفظ والخط والإشارة والعقد والخصلة الخامسة ما أوجد من صحة الدلالة، وصدق الشهادة، وانظر البيان والتبيين، ج ١، ص. ٧٦، وص. ٨١.

٦٤- حنون، مبارك: دروس في السيميائيات، ص. ٢٢.

٦٥- فاخوري عادل: تيارات في السيميائية، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ص. ٤٤.

٦٦- عياشي، منذر: اللسانيات والدلالة، مركز إنماء، ط ١، ١٩٩٦م، ص. ١٣٣-١٣٤.

٦٧- حنون، مبارك: دروس في السيميائيات، ص. ٣٢.

يمكن أن تدخل في تركيب وحدات دلالية مختلفة، ويمكن اعتبار ترقيم الغرف في الفنادق من هذا الصنف أيضاً، فالرقم (٢٥) مثلاً يشير كوحدة دلالية إلى غرفة معينة من الفندق، كما أن كل جزء منهما يشكل علامة كاملة، فالرقم (٣) يعين الطابق، والرقم (٥) إلى مرتبة الغرفة. ومن الواضح أنه يمكن أن تدخل كل علامة من العلامتين في وحدات دلالية أخرى، مثلما هي الحال في أرقام الغرفة (٢٥) و(٢٢) حسب عدد الطوابق^(٧٠).

الصنف الثالث: فيه يستحيل تقطيع الوحدة الدلالية إلى عدة علامات، بل يقتصر تركيبها على علامة بسيطة فقط، لكن بالإمكان تحليل دال كل وحدة دلالية إلى مركبات مختلفة ليست ذات دلالة أي إلى أشكال.

يندرج تحت هذا الصنف مثلاً: دقائق استهلاكات البث الإذاعي، دقائق الأوامر العسكرية، تراقيم السجل، ففي هذه الحالات يتألف الدال من عدة نوطات، أو عدة أرقام، يمكن أن تدخل كل نوطة أو أن يدخل كل رقم منها في دالات مختلفة، لكن دون أن يكون للنوطة الواحدة أو للرقم المنفرد مدلول ما^(٧١).

الصنف الرابع: هو ما يشكل أنساق اللغات الطبيعية... أي أن النسق الذي تلتئم فيه الوحدات الدلالية من عدة علامات، كل دال علامة يمكن تقسيمه إلى عدة أشكال، بالطبع مع جواز دخول العلامات ذاتها في وحدات دلالية مختلفة، ودخول الأشكال ذاتها في علامات متنوعة...

بالإضافة إلى العبارات اللسانية، لا يمنع برييتو إمكانية تحقق التمثيل المزدوج في أنساق أخرى، فثمة نسق ترقيم للهاتف يندرج تحت هذا الصنف، مثلاً رقم الهاتف ١٧/٢٥/٦١٣٤٨٩ يتركب من ثلاث علامات ذات المدلولات الآتية:

أ- الشبثي، أي الأشياء القائمة على أشياء، يروضها الإنسان وينتجها ويستعملها، ثياب، حلي، زخارف، أدوات مختلفة، آلات...

ب- المؤسسي: كل أنواع التنظيمات الاجتماعية، وبالتحديد كل الأنساق المتصلة بروابط القرابة والطقوس والأعراف والعادات والنظم والقضاء والديانات والسوق الاقتصادي^(٧٨).

وتقسم مدرسة (تارتو) السوفيتية الأنساق إلى قسمين:

أ- أنساق نمذجة أولية: وهي الأنساق اللفظية اللسانية.

ب- أنساق نمذجة ثانوية: وهي مبنية على الأنساق الأولى، ويصنف ضمنها الدين، والأساطير، والشعر، وعموم الفنون والملاحم المميزة للثقافة "

والألسن الطبيعية - وفق أندريه مارتينييه^(٧٩) - تمتلك خاصية تميزها عما سواها من وسائل الاتصال، وهي التمثيل، أو التقطيع المزدوج، ويعتمد هذا التمثيل معياراً أساساً لتصنيف الأنساق العلاماتية:

الصنف الأول: يحتوي على وحدات دلالية يستحيل تقطيعها، ككل إلى عدة علامات، ويستحيل كذلك تقطيع دالها إلى عدة مركبات بسيطة، أي إلى ما يسمى بالأشكال، مثال ذلك نسق أضواء السير عند تقاطع الطرق، فهو يتركب عادة من ثلاث وحدات دلالية، لا تجتمع أبداً، ولا يمكن تقسيم كل دال منها إلى أشكال أكثر بساطة، فالضوء الأحمر يشير إلى منع المرور، والضوء الأخضر إلى السماح به، بينما يدل الضوء الأصفر إلى المرحلة الإنتقالية، كذلك يعود إلى هذا الصنف الاتصال الحيواني عامة وبعض أنساق الحركات.

الصنف الثاني: يتكون من وحدات دلالية قابلة للانقسام إلى علامات بسيطة، كل علامة منها

٧٠- السابق ص: ٤٢-٤٣.
٧١- السابق الصفحة نفسها.

٦٨- السابق، ص: ٢٣.
٦٩- فاخوري عادل: تيارات في السيمياء، ص: ٤١.

مع ائتلاف كل علامة منها من عدة أشكال^(٧٢).

العلامة بين القصدية والتأويل:

مسألة القصدية وعدمها في العلامة من المسائل المهمة التي أثرت في العصر الحديث بشكل واسع^(٧٣)، وقد انقسم الدارسون حيالها إلى فريقين:

الأول يؤكد الطبيعة الإبلاغية التواصلية للعلامة، ويمثل هذا الاتجاه كل من مونان ومارتيني وبربيتو في فرنسا، وهؤلاء يرون أن العلامة تتكون من دال ومدلول وقصد.

الثاني يؤكد الجانب التأويلي للعلامة، أي من حيث إمكانية العلامة للتأويل بالنسبة للمتلقي، وهو اتجاه ارتبط بالأدب، ويبرز فيه الناقد الفرنسي رولان بارت، الذي أضاف إضافات متميزة وبارزة على درس العلامة، حتى عدُّ رائد هذا الاتجاه، ولا سيما أنه أفاد من طروحات سوسير وهلمسليف في الدفع بدرس العلامة إلى الأمام.

ومع ذلك فإن الحديث عن التأويل لا يمكن أن يتناول بعيدا عن بورس، الذي يعد المرجع في هذه المسألة.

لقد أولى بورس المؤول (Interpretant) أهمية قصوى في أركان العلامة، وأعطاهما حرية لا نهائية من المتواليات، "فالعلامة كل ما يحدد شيئا آخر (مؤوله) يارجاعه إلى شيء بدوره هو الآخر يرجعه (موضوعه) بنفس الطريقة، فالمؤول يصير بدوره علامة وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية"^(٧٤).

٧١	٥٢	٩٨٤٣١٦
المقاطعة	المدينة	المشترك

ويمثل التأويل في نظرية إيكو^(٧٥) عمادها، فهناك روابط عميقة بين السيميائية والتأويل، حيث إنه لا يرى العلامة إلا بوصفها مؤولة بواسطة مؤول، وهذا يفسر ما طرحه حول اتصال الإنسان بالآلة، فهو يراه عملا دلاليا؛ لارتباطه بالتأويل.

وفي هذا يقتفي بورس في مفهومه للعلامة، وأنها لا تكون علامة إلا إذا توافرت على ثلاثة عناصر: الممثل، والموضوع، والمؤول^(٧٦). لا بد من تفاعلها، وهذا التفاعل هو ما أسماه السيرورة التأويلية (semiosis)^(٧٧). وهو ما يرادف التأويل عند إيكو.

إن العلامات "نتيجة مؤقتة لقوانين الشفرة المنظمة لعلاقات علامات مؤقتة للعناصر، يمكن دخول كل عنصر منها - ضمن أحوال خاصة بالشفرة - في علاقات أخرى لتأليف علامة جديدة"^(٧٨). وبهذا تنتج عملية التأويل علامات أخرى، والأخرى تنتج أخرى وهكذا.

لكن إيكو يطرح صنفين من عمليات هذه السيرورة التأويلية، الأولى النهائية، والثانية اللانتهائية، أما "عمليات السيرورة التأويلية اللانتهائية للعلامة فهي الضمان الوحيد لإنشاء نظام سيميائي يستطيع الحد من جموحه بوسائله الخاصة"^(٧٩).

وهذا يقودنا إلى مسألة تأويل العلامة، وكيف تطورت عبر مراحل دراسة النص، لنجد أن التأويل مر بالمراحل التالية^(٨٠):

التأويل سعياً إلى قصدية الكاتب، ماذا يقصد من وراء ما كتب؟ وما هو المعنى الأخير للنص؟ وماذا يجب أن يفهم من خلال القراءة؟

٧٥- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان. م. س. ص. ٢٨٦.
76- Peirce, Charles Sanders: Collected Papers. 2. 228.

٧٧- السابق: ٥. ٤٨٤.

78- Eco, Umberto: A Theory of Semiotics. Bloomington, Indiana University Press, London, Macmillan, 1976. p.49.

٧٩- السابق: ص. ٦٨.

٨٠- الكدية، الجلاي: بين التأويل والتلقي، ضمن الترجمة والتأويل، كلية الآداب، الرباط، ط١، ١٩٩٥، ص. ٣٠.

٧٢- السابق، ص. ٤٤.

٧٣- ليست مسألة التأويل حديثة، فهي ترد إلى نشأة النص، وخاصة المقدس منه، ثم انتقلت إلى تأويل النص الإبداعي، للمزيد حول ذلك، انظر: مجهول البيان لمحمد مفتاح، دار توبقال، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩٠ وما يليها. ودلائلية النص الأدبي لعبد القادر فيدوح، ص ٢٥ وما يليها.

٧٤- دولودال، جيراز: السيميائيات أو نظرية العلامات، ص. ٩٦.

نسب إلى الدليل اللغوي صفتي اللاتحول والتحول في أن^(٨٣)، فهو يرى أن الدليل قابل للتحويل؛ لأنه متواصل في الزمن ومتغير فيه، ولهذا تكتسب الكلمات مع مرور الزمن دلالات أخرى لم تكن فيها.

وهذا التحول يدخل فيما كان يعرف بأشكال تغير المعنى، مثل تعميم المعنى^(٨٤)، وذلك بالانتقال من المعنى الخاص إلى المعنى العام، كإطلاق اسم علم على منتج، ومثله تخصيص المعنى وهو عكس السابق، مثل تخصيص كلمة حرامي باللص، مع أن المعنى الأصل يعني فعل المحرم.

ومن أشكال تغيير المعنى النقل، وانحطاط المعنى، ورقية، مثل كلمة (الرسول) التي تحولت من أي إنسان يرسل إلى الرسول المبعوث من الله.

لكن الشكل الثاني للتحويل هو الأبرز في هذا المجال، وهو المجاز، وذلك لأنه يتحول في زمن قصير وربما يتحول أنيا، من خلال دخول العلامة في علاقات جديدة.

هذا التحول في الطرح السميولوجي أفرز ما يطلق عليه رولان بارت (الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية)^(٨٥) في مجال سميولوجيا الدلالة.

وقد استقى بارت مفهومي التعيين والتضمين من هيلمسليف Hejilmslev، وقام ببلورتهما، حيث استبدلتهما بالدال والمدلول يقول بارت: "وقد أعطى هيلمسليف هذه الإشارة اسم (الإشارة السيميائية الإيحائية) مقابل (اللغوية الشارحة)، حيث يكون هناك تطابق بين الإشارة وما تدل عليه في الرسالة

التأويل سعياً لمعرفة قصدية النص، مع طرح أولوية الزاوية البنيوية وإشكالية الشرح، وتبيين المنظومة الدلالية والانسجام النصي.

التأويل سعياً لمعرفة قصدية القارئ، ماذا يقرأ القارئ؟ وما هي خلفيات القراءة؟ وهل توجد قراءة واحدة، أم قراءات متعددة للنص الواحد، حسب دائرة معارف كل قارئ ودرايته ومهارته على القراءة والتأويل؟

هكذا يتحول التأويل من المرسل وقصديته إلى المتلقي وتأويله وطريقة فهمه^(٨٦)، فيصبح المدلول مختلفاً من متلق إلى آخر، وفق تأويله له، بل يمكن أن نجد مدلولات مختلفة عند المتلقي الواحد، نتيجة تكرار التلقي، وهذا باب واسع في الدراسات الحديثة، وخاصة في تلقي الأدب.

ويعد هذا التحول المحور الذي تدور حوله نظرية التلقي، بل إنه أصبح مركز اهتمام النقد الأدبي في القرن العشرين من حيث التنظير والتطبيق. ورغم الاختلافات العديدة بين منظري التأويل حول طرق وكيفية تأويل النص، فإنهم يجمعون على أهميته واستمراره^(٨٧). ولعل ما سنتناوله حول التحول، وخاصة الشكل الثاني منه، يضيء جانباً من هذا الموضوع.

العلامة وعلامة العلامة (التحول):

تتكون العلامة، كما مر، من دال ومدلول ومرجع، أو من دال ومدلول وفق سوسير، إلا أن الدال والمدلول لا يبقيان على حال واحدة إلى الأبد، فالدلالة تتحول وتنتقل من معنى إلى آخر.

ويأخذ هذا التحول شكلين رئيسين، طرح الأول سوسير حينما أكد أنه "يمكن من بعض الأوجه أن

83- Saussure, Ferdinand de: Course in general linguistics, p.74.

٨٤- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٠م، ص، ١٥٤.

٨٥- كان هوسرل يميز بين نوعين من العلامات: التأشيرية والتعبيرية، والأخيرة هي التي تمنح المعنى، حيث تمثل غرض الاتصال، أو العمد اللغوي الحي، بينما التأشيرية تخلو من الرغبة التعبيرية، وتعمل كعلامة، دون حياة في نظام المعنى الكيفي. (نورس، كريستوفر: التفكيرية، النظرية والتطبيق، ترجمة: رعد جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط، ١، ١٩٩٢م، ص، ١٥).

٨١- هذه النقاشات تستدعي ما طرحه أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن العلامة حين قال: «يمكن أن يستدل بها، أفصد فاعلها ذلك، أم لم يقصد»، فيصبح القصد خارج التحليل، حيث تحتفظ العلامة بدلالة مشتركة. كما أن أبا هلال وسع مسألة القصدية لتشمل العلامة غير اللغوية حين أشار إلى أن «آثار اللص تدل عليه وهو لم يقصد ذلك... وليس هو فاعل لأثره من قصد»، وهنا تصبح العلامة ذات فعل ناتج عن العلاقة العرفية، ويصبح التأويل مشتركاً، دون تدخل من فاعل العلامة.

٨٢- السابق، ص، ٤٨.

الخاتمة:

حاولت هذه الورقات توضيح مفهوم العلامة في اللسانيات الحديثة والسميولوجيا، منطلقاً من أبرز مفاهيم دارسي العلامة، أحدهما رائد اللسانيات الحديثة فردينان دي سوسير، والثاني أستاذ السميولوجيا المنطقية شارلز. س. بورس.

وعلى الرغم من السهولة الظاهرة لتناول العلامة، إلا أنها تبدو في الدراسات الحديثة والقديمة قضية معقدة وشائكة، وكلما تقدم فيها الدارس وجدها تزداد تعقيداً واتساعاً. ولعل مرد ذلك إلى طبيعة العلامة وتغلغلها في مجالات الحياة كلها؛ مما فرضها على العلوم المختلفة من لسانية، وسميولوجية، وفلسفية، واجتماعية، ونفسية، وغيرها.

وتبين من خلال هذا الجهد المتواضع، أن كل سعي لتحديد مصطلحاتها ومفاهيمها يقود إلى اللانهائية، مثلما تقود العلامة في تأويلها اللانهائي. وهذا الاتساع للعلامة هو الذي دفع المحدثين للإيمان بأن كل ما في الكون علامة، وراحوا يفسرون هذه العلامات من منطلقات مختلفة.

بيد أن هذه الرؤية ليست جديدة، فقبل عدة قرون، كان المسلمون الأوائل ينظرون إلى العالم بوصفه علامة على وجود الخالق عز وجل، ومن منطلق توجيهات قرآنية مكثفة؛ فسعوا إلى التعامل مع العلامة على أنها حسية حاضرة تحيل إلى مجرد في الغياب.

ومع كل هذا الدرس الحديث والقديم فإن العلامة مادة لا تنفد، ومعين لا ينضب للدرس في كثير من الحقول العلمية، ولعل هذا من مزاياها التي تضمن استمراريتها وبقائها ما دام الإنسان موجوداً.

الأولى، فلا تكون دالة في رسالة ثانية^(٨٦).

أما الدلالة الضمنية، كما يراها بارت^(٨٧)، فهي "نظام دلالي على المستوى الثاني مبني على الدلالة الصريحة"، أي أن الرسالة "يمكن أن تصير هي نفسها مستوى تعبيرياً جديداً لرسالة ثانية، تكون امتداداً لها، أي بوجيز القول تصير الرسالة الأولى (دالاً) لرسالة الثانية"^(٨٨).

ويمكن زيادة توضيح هاتين الدالتين عند بارت من خلال التالي:

الدلالة الصريحة: وهي جوهرية ومحددة، ويندر أن يختلف عليها اثنان، وهي تتحرك تحركاً أفقياً مسطحاً، منتقلة من المرسل إلى المستقبل، وممثلة رسالة ذات مرجع، هو سياقها.

الدلالة الضمنية: وهي تتحرك على مستويين:

أ- عمودي، ويأتي من حيث الاختيار، فمعرفة لسره تتحدد بمعرفة لسلم الخيارات الممكنة كبدايل، وإدراك هذه العملية يحتاج إلى إحضار عناصر غائبة عن النص.

ب- أفقي، ويفترض فيه أن يكون جديداً، والهدف هنا جمالي، فالغرض ليس الإخبار، وإنما إيجاد أثر بعيد الغور في النفس، ونتيجة ذلك التجربة الجمالية، وكما يقول رولان بارت: "الحركة اللامتناهية لكل مستوى من مستويات المعنى ضد لحظة إدراكه".

الدال الصريح	المدلول الصريح
الدال الضمني	المدلول الضمني

٨٦- السابق الصفحة نفسها

٨٧- الغدامي، عبدالله: الخطبة والتكفير، ط٢، ١٩٩١م، ص١٢٨.

٨٨- بارت، رولان: الأدب بلاغة، ضمن اللغة والخطاب الأدبي،

ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ص٥٥.

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

- إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- أبوزيد، نصر حامد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩١ م.
- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٠ م.
- الجاحظ، عمرو: البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨ م.
- الجاحظ، عمرو: الحيوان، ت عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- حنون. مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدرا البيضاء، ط ١، ١٩٨٧ م.
- الرويلي. ميجان: قضايا نقدية ما بعد بنيوية، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٦ م.
- ابن سينا، الحسين: الشفاء (العبارة)، تحقيق: محمود الخضيرى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٠ م.
- عياشي، منذر: اللسانيات والدلالة، مركز إنماء، ط ١، ١٩٩٦ م.
- الغذامي، عبد الله: الخطيئة والتكفير، ط ٢، ١٩٩١ م. الغزالي، أبو حامد: معيار العلم، ت سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- فاخوري، عادل: تيارات في السيمياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
- فضل، صلاح: نظرية البنائية في نقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- فيدوح، عبد القادر: دلائلية النص الأدبي، جامعة وهران، ط ١، ١٩٩٣ م.
- الكدية، الجلالي، بين التأويل والتلقي، ضمن الترجمة والتأويل، كلية الآداب، الرباط، ط ١، ١٩٩٥ م.
- مفناح، محمد: مجهول البيان، دار توبقال، ط ١، ١٩٩٠ م.
- ناظم، حسن: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

ثانياً- المراجع المترجمة:

- إيفانكوس، خوسيه ماريا: نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩١ م.
- بارت، رولان: الأدب بلاغة، ضمن اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
- جيرو، بيير: علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، طلاس، دمشق، ١٩٩٢ م.
- جيرو، بيير: علم الدلالة، ترجمة مازن الوعر، دون بيانات.
- ديكرو، أوزوالد وآخرون: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، جامعة البحرين، ٢٠٠٣ م.



- دولودال، جيرار: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة: عبدالرحمن بو علي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط ١، ٢٠٠٤م.
- راي، وليم: المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٧م.
- كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩٧م.
- مارسيلو، داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد لحمداني وآخرين، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- نورس، كريستوفر: التفكيكية، النظرية والتطبيق، ترجمة: رعد جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط ١، ١٩٩٢م.

ثالثا-المراجع الأجنبية:

- Barthes, Roland: Elements of Semiology, translated by Annette Lavers & Colin Smith, Hill & Wang, New York, 1977.
- Ducrot, Oswald & Tzvetan Todorov: Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language, translated by Catherine Porter, The Johns Hopkins University Press, Baltimore & London, 1979.
- Eco, Umberto: A Theory of Semiotics. Bloomington, Indiana University Press, London, Macmillan, 1976.
- Ogden, C. K. & Richards I. A: The meaning of Meaning. London, 1945.
- Peirce, Charles Sanders: Collected Papers (8 Vols.). (Ed. Charles Hartshorne, Paul Weiss & Arthur W Burks). Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931-58.
- Peirce, Charles: Letters to Lady Welby, New Haven, Whitlock, 1953.
- Plato: The dialogues of Plato, translated by Benjamin Jowett, Oxford, 1968.
- Saussure, Ferdinand de: Course in General Linguistics, Translated, with an introduction and notes by Wade Baskin, McGraw-Hill, edition 1, 1966.
- Sebeok, Thomas: Contributions to the doctrine of signs, Indiana University Press, 1976.